جامعة يحيى فارس المدية
مخبر تعليمية اللغة والنصوص (م.ت.ل.ن)
Université Yahia FERES Médéa
Laboratoire de Didactique de la Langue et des Textes

الأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية
عرض مفهومي لمصطلحي :(الحجاج اللغوي) و(العامل الحجاجي)

كمال بخوش
جامعة يحيى فارس المدية

مجلة تعليميات
ردمد: 2253-0436
رقم الايداع القانوني: 2460-2012
العدد 09 جانفي – جوان 2016 الصفحة 339-352

المرجع: كمال بخوش ،« لأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية عرض مفهومي لمصطلحي :(الحجاج اللغوي) و (العامل الحجاجي) »، تعليميات العدد 09 جانفي – جوان 2016 ، ص: 339-352

الأسس المعرفية لمقاربة النصوص الحجاجية

عرض مفهومي لمصطلحي :(الحجاج اللغوي) و(العامل الحجاجي)

كمال بخوش

جامعة يحيى فارس المدية

ملخص :

إن أي محاولة لبسط مسألة الحجاج اللغوي و ما تعلق بها من جهاز مصطلحي و مفاهيمي ، تحتم علينا الانطلاق من جهود اللساني الفرنسي أوزوالد ديكرو (.DucrotO) ، الذي لم يكن وفيا إلى حد كبير لخط فلاسفة اللغة عامة و**بول غرايس** (.GriceP) على وجه التحديد في محاولته البحث عن المعايير والضوابط التي تؤطر التلفظ لحظة التخاطب ،إذ أن مجملأعماله بداية من 1972تهدف في الحقيقة إلى البرهنة على **تصور غير استدلالي للتداول**، و هو المنحى الذي سنحاول تتبعه في هذا المقال بهدف بسط مسألة **الحجاج اللغوي**، مركزين على أحد مسائله المهمة ، وهي **مسألة العوامل الحجاجية .**

Résume :

On ne peut ignorer les travaux d'Oswald Ducrot, linguiste français, en exposant la question de l'argumentation linguistique et son appareil terminologique et conceptuel. Ce linguiste s'est démarqué des travaux des philosophes du langage et surtout ceux de P. Grice. Ce dernier avait tenté d'explorer les normes et les paramètres qui cadrent l'énonciation dans l'interaction verbale.

A partir de 1972, Oswald Ducrot visait à appuyer une conception non déductive de l'élément pragmatique. A partir de ce constat, nous voulons dans article exposer la question de l'argumentation, en insistant sur un point essentiel : les facteurs argumentatifs.

Abstract:

We can never deal with the issue of linguistic argumentation and the terms and concepts related to it without referring to the works of the French linguist Oswold Ducrot. This linguist did not really follow the language philosophers especially Herbert Paul Grice who tried to

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

find out the rules and the principles which frame our speech in a communication, because from 1972, he aimed at proving the non-deductive concept for language use. So, in this article we are going to tackle the topic of argumentation concentrating on the argumentative factors.

1- التداولية الخطية والتداولية المدمجة:

إنَّ البحوث التي قام بها **ديكرو** حول الحجاج،ارتكزت أساسا على محاولة الحدّ من اللجوءالمفرط للمبادئ التداولية، والاتكاء أكثرعلى**الوصف الدلالي**للملفوظات، محاولا تفسير بعض الوقائع الدلالية (الصدقية) باعتبارها نتائج لدواعي حجاجية (جاك موشلر و آن روبول ،2010، ص 229-230) ،وهو تصوُّر ينطلق من بحث **علاقة بنية اللغة و أوجه استعمالاتها البلاغية** الممكنة، وفق ما يسمى في أدبيات الدرس التداولي **بالتداولية المدمجة**(La pragmatique intégrée)[1] ، التي تروم البحث في **الدلالة التداولية** (لا الخبرية ولا الوصفية) المسجلة في أبنية اللغة ، والوقوف عند حدود شروط استعمالاتها الممكنة (شكري المبخوت ، د .ت ، ص 351).

فمن منظور التداولية المدمجة يرى **ديكرو** أن تأويل الأقوال وفهم المقاصد يبدأ من تحديد **دلالة الجملة**[2] ، وهذا الوصف الدلالي ضروري **لفهم ما قيل**،إلا أنَّه غير كاف بما أنَّ الأقوال تكوَّن باستخدام الجمل في مقامات مخصوصة ، لهذا فإنَّ تأويل قول ما يتطلب رصد تقاطع الاعتبارات اللغوية البعد البنوي) مع اعتبارات غير لغوية (البعد التداولي).

1 - تعارض **التداولية المدمجة في الدلالة** التيار القائم على التصور الخطي للعلاقة بين التركيب و الدلالة والتداول . فالتركيب يعنى بقواعد التأليف بين مكونات اللغة لتحديد درجة نحويتها ، وتعنى الدلالة بالعلاقة بين العلامات ومراجعها التي تحيل عليها ، أما التداول فيعنى باستعمال الجمل في مقام محدَّد. أما في إطار التداولية المدمجة فإنه لا وجود للمعالجة الخطية للقول، بل يوجد جمع بين معلومات لغوية (المنتمية إلى المكون اللغوي) ، ومعلومات غير لغوية (المنتمية إلى المكون البلاغي)

2- إن الجملة عند ديكرو " تعتبر كيانا لغويا مجردا يظل هو هو في مختلف تواريداته ، في مقابل القول الذي يعتبر استعمالا مخصوصا للجملة و إنجازا لها **الآن و هنا** ") . Ducrot , 1984, p 95)

ISSN : 2253-0436 Dépôt Légal : 2460-2012

إنّ تأويل قول ما وفق تصوُّر **ديكرو**، يتضمَّن مرحلتين متلاحقتين: تتَّجه **المرحلة الأولى من الجملة إلى الدلالة ، وتتجه الثانية من الدلالة إلى المعنى** ، ولا تؤخذ ملابسات الكلام إلا في المرحلة الثانية ، ذلك أن المرحلة الأولى مستقلة بالتحديد عن هذه الملابسات (Ducrot , 1984 , p 97)

بناء على هذا فإن التداولية المدمجة تهدف إلى **وصف قول ما**وفق مسار مكوَّن من مرحلتين متعلقتينبالمكون اللساني والمكون البلاغي،فخرج المكون اللساني هو **دلالة الجملة** من حيث هي كيان مجرَّد يتحقق بواسطة القول الذي يمثل في حد ذاته نتيجة الحدث التاريخي المتمثل في **إلقاء القول**،أما **المكون البلاغي** فدخله هو خرج المكون اللساني، بالإضافة إلى **ملابسات إلقاء القول** ، أما خرجه **فمعنى القول**(جاك موشلر و آن روبول ، 2010، ص 230).

2-1- فيمسألة تأثير المقام في الجملة (دمج المقام في الدلالة):

في بحث مسألة تأثير المقام في الجملة يقدِّم لنا (ديكرو) تصورين (Ducrot , 1984 , p 98)

- **التصور الأول :** تأثير المقام في الدلالة.

يفترض أن المقام لا يفعل فعله مباشرة في الجملة، وإنما في دلالة الجملة فحسب (حصر الدلالة)، ومن ناحية أخرى لا يفعل فعله في القيمة التي قد تكون للألفاظ وهي معزولة ، وإنَّما في القيمة الناتجة عن انتظامها تركيبيا داخل الجملة .

- **التصور الثاني**: وظيفة المقام التخصيص.

تكون وظيفة المقام **التخصيص** عندما يتعلق الأمر **بالقيمة الإحالية**3، أو**القيمةالحجاجية**4، فالجملة في حد ذاتها هي التي تقتضي أن عبارة : **هنا**

3- إن القيمة الإحالية للقول و المعلومات التي يقدمها مرتبطان بالمحيط الذي جرى فيه استخدام القول ، بما أن هذا المحيط هو الذي يمكِّن من تحديد مرجع العبارات الإشارية : أنا ، أنت ، هو ،هنا ، الآن ...إلخ. للتوسع أكثر ينظر : (Ducrot , 1984, p 96) .

4- يذهب (ديكرو) أنه عندما نضيف **قيما حجاجية في الدلالة** ، نكون قد شرعنا في وصف الجمل بالنظر إلى ما نصنعه بهذه الجمل عند التلفظ بها ، لكن **عمل التلفظ** بها ينتج قيما ثانوية ، تجعل من وجهة نظر حجاجية معنى القول غير متوقع انطلاقا من الجملة وحدها . ينظر

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

ينبغي أن تعيّن المكان الذي يجري فيه الكلام، أو أن القضيتين:**(ج) و(ق)** في البنية: **(ج لكن ق)** يتعيَّن على إحداهما أن تقرّ النتيجة في حين تبطلها الأخرى ، وحينئذ يقوم دور المكون البلاغي على البحث في المقامعن عناصر قادرة على أن تملأ الخانات الفارغة المسجلة في دلالة الجملةو يتم هذا وفقا **لتعليمات مقروءة في الدلالة**.

ومن ثم فإنَّ**ديكرو** يرى أن الوصف اللساني للغة ما، ينبغي أن يتيح تفسير السبب الذي يجعل قولا معينا في مقام خطابي معين قابلا لمعان مختلفة، يمكن فعليا أن تسند إليه[5] ، هذا على اعتبار أن منطق اللغة يسبق منطق التخاطب" ، فأولى وظائف اللغة تتمثل في أن توفر للمتخاطبين مجموعة من طرق العمل المنمطة التي تمكِّنهم من أن يقوموا بأدوار،وأن يفرض بعضهم على بعض أدوارا أخرى من بين طرق العمل التواضعية ، التي يسبق وجودها استعمال المتخاطبين لها " (Ducrot , 1984, p p 111-112).

فمنطلق التداولية المدمجةهو الوقوف عند حدود دلالة الخطاب، انطلاقا من المظاهر اللغوية القابلة للقراءة على **أساس التوجيهات و التعليمات التي توفرها أبنية اللغة للقائل، حتى يوجه خطابه وجهة ما**(شكري المبخوت ، د.ت، ص 359)،أي القواعد التي تحكم تكوين الخطاب وترابطاته الممكنة، فالرهان في التداولية المدمجة، يرتكز على **إدماج الأبعاد التداولية في صميم الدراسة الدلالية اللسانية**، ومن ثم يتعين على الدارس النظر إلى الملفوظ –ما دام يمثل معطى تداوليا – كعنصر ينتمي إلى نسق اللغة و بنيتها .

إذن فتحليل القول في إطار التداولية المدمجة ، يكون اعتمادا على الربط بين جملة من المعطيات اللغوية، التي تعود إلى المكون اللغوي، وجملة المعطيات غير اللغوية التي تعود إلى المكون البلاغي.

(Ducrot , 1984 , p107) . و ينظر كذلك :(عزالدين المجذوب ، 2012 ، ج2 ص 576).

5- يقدم ديكرو مجموعة من الأمثلة و التعليقات لتبرير ما ذهب إليه، فنجده يقول: " نعلم أن الجملة نفسها قد تصلح لإنجاز أعمال مختلفة أيما اختلاف ، فقد تصلح جملة خبرية نحويا على سبيل المثال: **الطقس حار**. للإثبات أوالتذكير أو توجيه لوم أو تقديم شكر أو طلب أو رجاء (...) **لذا ينبغي أن لا نكتفي بمعرفة الجملة ، بل ينبغي معرفة المقام الذي أنجزت فيه لمعرفة ما يفعله بها من يتلفظ بها "**. ينظر : (Ducrot , 1984, p 97) .

ISSN : 2253-0436 Dépôt Légal : 2460-2012

3- الحجاج في اللغة (L'argumentation dans la langue):

إنَّ النظرية الحجاجية التي طوَّرها (أوزوالد ديكرو) و(جون كلود أنسكومبر) تعتبر أن **الوقائع الحجاجية – في حقيقتها - مكوِّنات للبنية الداخلية للغة ذاتها**، و هو منطلق نظريتهما الحجاجية التي تستمد مشروعيتها من رؤية التداولية المدمجة (La pragmatique intégrée) ،التي تنطلق من مبدأ أن اللغة ليس لها بالأساس **وظيفة التمثيل والوصف**، حيث أن القيمة المرجعية للأقوال في المستوى الدلالي تأتي بعد القيمة الحجاجية – كأثر بارز في الخطاب – في المستوى التداولي، لذا فإنَّ الوقائع الدلالية لا تتعلق **بالقيمة الصدقية للأقوال،وإنمابالقيمة الحجاجية للجمل**، ومن هنا فإنَّه من الممكن وصف قيَّم الصدق الموسومة بها الأقوال باعتبارها أقوالا مشتقة من القيم الحجاجية تداوليا (جاك موشلر و آن روبول ، 2010، ص 321). هذا من منطلق أن الوقائع الحجاجية وقائع من الدرجة الأولى، وهو ما يستلزم أن القيمة الإبلاغية للقول (أي ما يخبر به هذا القول عن العالم) قيمة من درجة ثانية (جاك موشلر و آن روبول ، 2010 ، ص 322) .

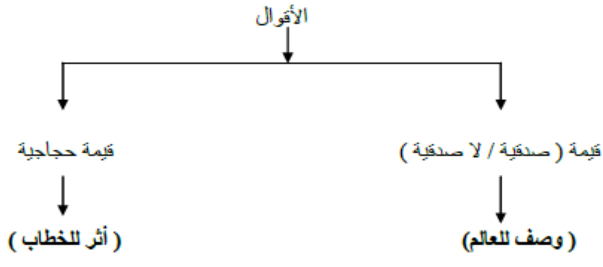

انطلاقا من هذه النظرة يرى ديكروأن موضوع الدرس الحجاجي اللساني، هو تلك **العلامات المنطبعة في بنية اللغة، والتي تحدد القيمة الحجاجية لملفوظاتها**، بفضل ما تتضمنه من **إرشادات حجاجية**، و التي لها دور أساسي في توجيه المعنى وحصره (العوامل الحجاجية)، أو الربط بين بنيتين ربطا حجاجيا (الروابط الحجاجية)، وكذا تشكيل العلاقات السلَّمية (السلم الحجاجي). و النتيجة "**أن اللغة لن تبقى مجرد أداة للحجاج بل ستصير محلا له**" (Anscombre et Ducrot ,1983, p 07)**.**ففي القول تعليمات وتوجيهات ، تقدمها المكونات اللغوية **للمؤوِّل/متلقي الخطاب**، تمكِّنه من استهداف المعنى الذي يشكِّل قصد المتكلم.

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

3-1- تعريف ديكرو للحجاج:

عرّف ديكرو **الحجاج اللساني**بقوله:"حين نصف خطابا ما بأنَّه خطاب حجاجي، فذلك معناه أن هذا الخطاب يحتوي على ملفوظين اثنين على الأقل: **(م1)**، **(م2)**، حيث يقوم أحدهما بتعزيز وإسناد الآخر، ويسمى الأول **حجة** والثاني **نتيجة**"(Anscombre et Ducrot ,1983, p 163)، فالعلاقة الموجِدة للحجاج، لا تخرج في كل الأحوال عن بنية القول اللغوية.

3-2- الحجاج من حيث هو فعل لغوي :

لقد انبثقت **نظرية الحجاج في اللغة** من داخل نظرية الأفعال اللغوية التي وضع أسسها **أوستين** (.AustinJ.L) و**سيرل**(.Searle J) ، وقد قام **ديكرو** بعد ذلك بتطوير أفكارهما، واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما : **فعل الاقتضاءو فعل الحجاج** (أبو بكر العزاوي ،2010 ،ج1 ص 57).

إنَّ فعل الحجاج هو أن يقدم المتكلم قولا **(ق1)** ،[أو مجموعة من الأقوال ، موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولا آخرا **(ق2)** [أو مجموعة أقوال] ، سواء أكان **(ق2)** صريحا أم ضمنيا ، وهذا الحمل على قبول **(ق2)** على أنه نتيجة للحجة **(ق1)** يسمى **عمل المحاجَّة** (Anscombre et Ducrot ,1983, p108)

إن قبول المتلقي لـ **(ق2)** وما ينجر عنه من أثر نتيجة لـ **(ق1)** ، يشكل من منظور نظرية أفعال الكلام فعلا ناتجا عن **الفعل الحجاجي** (acte argumentatif)، ومن ثمَّفإنَّالحجاجكفعالية تداولية له بعد **إنجازي تأثيري**. فتتبع الأبنية اللغوية وما فيها من إمكانيات حجاجية والبحث في ما تسمح به من علاقات خطابية ممكنة، وكذا ما تمنعه من ترابطات، كفيلان بالوقوف عند **التوجيهات** المسجلة في البنية اللغوية ، والتي لها دور مهم في المستوى الإنجازي للغة.

4- سلطة اللغة في ضبط نسق ترتيب الأقوال:

من اهتمامات التداولية المدمجة نظرها إلى اللغة باعتبارها قيد **يضبط نسق ترتيب الأقوال في النصوص والخطابات** ، إذ أن ترابط الأقوال مسجل في بنية اللغة بصفة **علاقات توجِّه القول وجهة دون أخرى**، وتفرض ربطه بقول دون آخر (شكري المبخوت ، د.ت ، ص 352).

إن هذا **التوجيه** هو الذي يدعو إلى البحث في **التعالقات الحجاجية الممكنة** ، إذ أنّ مبرراتها موجودة في البنية اللغوية للقول ذاته ، وليست رهينة المحتوى الخبري للقول، ولا رهينة أي بنية استدلالية صناعية من خارج نظام اللغة ،

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

وهذا ما يجعل البحث في هذه المسألة من صميم البحث في **منطق الخطاب**، ومن ثمَّ فإنَّ الحجاجيات اللسانية تقف عند حدود الخطاب فقط، ولا تتجاوزه إلى وقائع أخرى (خارج الإطار اللساني)، كأن تتعلق بالمنتج الفعلي/ الافتراضي للخطاب وما قد يتعلق به من أبعاد نفسية واجتماعية (رشيد الراضي ، 2010 ، ج2 ص83).

إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية ، يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لا بواسطة الوقائع (les faits) المعبر عنها داخل الأقوال فقط ، و**لكنها محددة أيضا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها ، وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها فيها**(أبو بكر العزاوي ، 2010 ، ج1 ص 57).ومن ثمّ فانّ البحث الفعلي في الحجاج كما ينعكس وينطبع في الصياغة اللسانية للوقائع، يكشف عن حقيقة أعمق من ذلك بكثير، وهي أن التمايز بين هذه الوقائع وصياغتها اللسانية غير موجود أصلا، لأنَّ اللغة في كليتها إنْ هي إلا ترجمة للوقائع في سياق حركة حجاجية متصلة، أو بعبارة أخرى تحويل (Transposition) حجاجي للوقائع، بحيث يكون **كل استعمال للغة هو في حد ذاته حجاج** بغض النظر عن السياق الخارجي لهذا الاستعمال وأغراضه المخصوصة ، ما دام أن الحجاج مؤصل في الأنسجة القاعدية للغة (رشيد الراضي ، 2010، ج2 ص 80-81).

5- العوامل الحجاجية و مفهوم التوجيه :

رأينا سابقا أنّ النظرية اللسانية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي ديكرو(Ducrot) منذ 1972،هي نظرية لسانية تهتم بإمكانات اللغة الطبيعية التي تمكّن المتكلِّم من توجيه خطابه وجهة ما، بغرض تحقيق هدف محدد، كما تمكِّن المتلقي من الانصراف إلى نتيجة بعينها غير واقع في الاستلزامات المتعدِّدة حجاجيا.

وفي ما يلي من هذا المبحث سنحاول أن نتتبع مسألة من أهم المسائل المدرجة عند الباحثين ضمن النظرية الحجاجية في المستوى اللسانيوهي مسألة **العوامل الحجاجية** (Opérateursargumentatifs)، وهذا بالوقوف عند أهم المصطلحات والمفاهيم التي يمكن أن تؤطِّرها

5-1- العامل الحجاجي :

5-1-1- تصور ديكرو للعامل الحجاجي:

يرى **ديكرو** أن أي عبارة لغوية تتضمن **إرشادات** ، هي عبارة عن مجموعة من التوجيهات تقدمها للمهتم بفعل التأويل ، والذي هو مطالب بالبحث في بنية الخطاب عن المعطيات التي تفيد بصورة ما في إعادة بناء المعنى

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

الذي يقصده المتكلم، كون هذه الإرشادات(الحجاجية) تقوم بتعيين الخطوات التي ينبغي إتباعها لإسناد معنى محدد للملفوظ (Ducrot , 1984, p180) ، و من هذا المنظور يرى **ديكرو** –كما أشرنا سابقا -أن موضوع الدرس اللساني الحجاجي هو تلك **العلامات المنطبعة في بنية اللغة**، والتي لها دور **تحديد القيمة الحجاجية للملفوظات**.

2-1-5- تصور جاك موشلر[6]:

6- يميّز **جاكموشلر** بين نوعين من العوامل التي تحدد الوجهة الدلالية للملفوظ : **العوامل الخطابية و العوامل اللغوية**. فالعوامل الخطابية عنده هي ضروب التعقيب و الاستئناف التي يسمح بها الملفوظ . أما العوامل اللغوية فالمقصود بها هو حضور الواسمات اللغوية المختصة في تعيين الوجهة الحجاجية ، و تسمى هذه الواسمات عنده **عوامل حجاجية** . والعامل الحجاجي – حين يجري في الجملة – يقيّد احتمالاتها عندما يعيّن لها وجهة حجاجية

مثال:

-1 (أ) . ستفلس .(إن ثمن هذه البضاعة 200 فرنك)

(ب) . ستوفر مالا كثيرا . (إن ثمن هذه البضاعة 200 فرنك).

ففي المثالين (أ) و (ب) يكون القول : (إن ثمن هذه البضاعة 200 فرنك) محايدا من ناحية الوجهة الحجاجية، فيمكن أن يؤدي إلى النتيجة : **ستفلس**. كما يمكن أن يؤدي إلى النتيجة المعاكسة : **ستوفر مالا كثيرا.**

في حين أن وجود التعقيب : ستفلس في (أ) ، سيحصر النتيجة في اتجاه واحد وهي أن: (البضاعة باهضة الثمن) و الأمر نفسه مع التعقيب : ستوفر مالا كثيرا في (ب) ، حيث سيكون حصر النتيجة في اتجاه: (البضاعة رخيصة الثمن).

فالتعقيب : ستفلس / ستوفر مالا كثيرا ، هو الذي يحدد الوجهة الحجاجية للقول، و هنا نتكلم عن **عوامل خطابية**.

-2 (أ) . إن ثمن هذه البضاعة(**لا**) يساوي (**إلا**) 200 فرنك.

فهذا القول لا يصلح إلا لنتيجة فحواها : بضاعة رخيصة الثمن./ ستوفر مالا كثيرا. نتيجة تقييد الوجهة الحجاجية للقول بالعامل : **(...لا...إلا...**) . و هنا نتكلم عن **عوامل حجاجية**.

للتوسع أكثر ينظر: (جاك موشلر و آن روبول: 2010 ، ص 337-338) .

ISSN : 2253-0436 Dépôt Légal : 2460-2012

يقول موشلر : " إذا كانت مجموعة (أ) من الملفوظات تشترك في نفس المحتوى (ن) ، و مجموعة (أَ) من الملفوظات تشترك في نفس المحتوى (نَ)، بالوجه الذي تكون معه (**ن**)=(**نَ**)+**و**/ حيث : **و** عامل حجاجي من قبيل : تقريبا ، تماما ، بعد ، زال ، أوشك ، قليلا ، كثيرا ... ، فإنَّ :(**و**) يعتبر عاملا حجاجيا ، إذا كانت إمكانيات الحجاج التي تنتجها (أَ) مختلفة عن تلك التي تنتجها (أ)، من غير أن يكون ذلك متولدا من المعلومات التي يضيفها **(و)**، أي عن القيمة الخبرية المجردة " J .Moeschler ,1985 (, p 62).

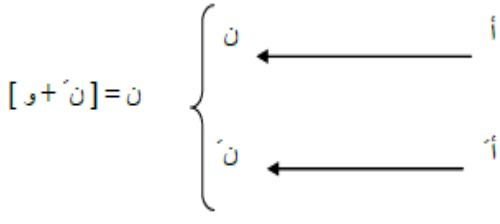

مثال : (**م1**) - زيد في الخامسة من عمره .

(**م2**) - زيد (**ما يزال**) في الخامسة من عمره.

إن الملفوظ (**م1**) يخلو من أي عامل حجاجي، في حين أن الملفوظ (**م2**) يتضمن عاملا حجاجيا هو: **ما يزال** ، وقد أدى وجود هذا العامل في (**م2**) إلى زيادة طاقته الحجاجية في الاتجاه الموجب ، لأنَّ ما يزال لا تضمن أي قيمة خبرية تضاف إلى(**م1**) بقدر ما تؤشر بأن المتكلم يعلمنا أن سن الخامسة سن مبكرة للغاية لمقصد حجاجي (رشيد الراضي ، 2010، ج2 ص 99).

فتعريف العامل الحجاجي عند جاك موشلر"ينص على أن التحويل الذي يحدثه العامل الحجاجي في المحتوى الدلالي للملفوظ الذي يرد فيه ، لا يكون مستمدا من القيم الخبرية التي يضيفها هذا العامل، وإنما من مجرد وظيفته التحويلية الخالصة" (رشيد الراضي ، 2010، ج2 ص 99). فحصر الاحتمالات الممكنة للمعنى(الدور الحجاجي للعامل)، مستقل عن أي تعديل في المضمون الخبري (جاك موشلر و آن روبول ، 2010، ص 338).

2-5- وظائف العامل الحجاجي :

إن العامل الحجاجي إذ يدخل على الملفوظ يكسبه ثلاثة مظاهر حجاجية أو ثلاث وظائف حجاجية: (عز الدين الناجح ، 2011، ص 35)

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

- **القضاء على تعدد الاستلزامات والنتائج** : وهذا بنقل المتلقي من التعدد والغموض إلى وحدة النتيجة والمقصد، بحصر المسالك التأويلية(les chemins interprétatifs) ، ويتم هذا بنقل الملفوظ من البعد الإبلاغي إلى البعد الحجاجي.
- **تنشيط المواضع**:[7](L'activation d'un topoi) فالمواضع هي العمدة في ارتباط المعطى (**ق**) الذي يمكن أن يمثل حجة بالنتيجة (**ن**)، وعلاوة على الوظيفته التعاقدية بين الحجة والنتيجة ، فإنَّه يعتبر كذلك ضامنا من ضمانات تسلسل الخطاب (L'enchainement du discours) وعنصرا من عناصر تناسق الخطاب.
- **تقوية التوجه نحو النتيجة (ن):** وهذا على صعيد ما يسمى بالسلالم الحجاجية، التي يمكن اعتبارها آلية من آليات البرهنة على مقولة التوجه الحجاجي، بل و حجاجية اللغة.

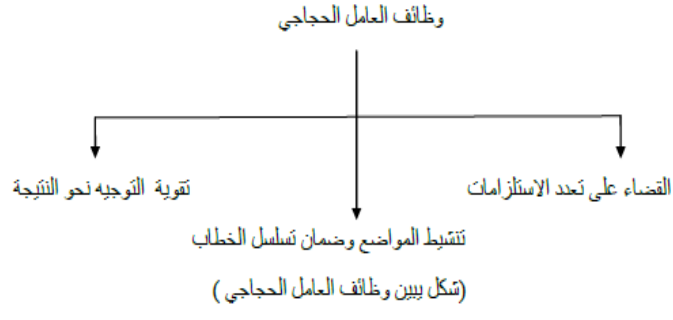

(شكل يبين وظائف العامل الحجاجي)

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

7- إن مفهوم الموضع (جمعه مواضع)، الذي أستعير من **مواضع أرسطو** ، مفهوم يعيّن مبادئ مقبولة داخل مجموعة لغوية ، و هذه المبادئ تكون بمثابة الدعائم للعملية الحجاجية ، فإذا برزت رغبتي – مثلا - في متابعة سباق دورة فرنسا للدراجات عند بلوغه نقطة ألب هواز (L'Alpe d'huez) بالقول : (سأتابع مرحلة الوصول الى نقطة : ألب هواز ، في الرحلة الأهم في سباق الدورة). فإنما أشير إلى موضع من نوع : **لا يجب أن تفوتك الأحداث الرياضية الكبيرة)** . ينظر (جاك موشلر و آن روبول ، 2010،ص 340) .

3-5 التوجيه الحجاجي (Orientation argumentative):

مثلما رأينا سابقا فإنَّ نظرية الحجاج في اللغة هي نظرية في الدلالة ، و هي ترفض تصورات للدلالة باعتبارها مطابقة للواقع " وذلك لفائدة تصوّر يكاد يكون فضائيا للمعنى باعتبار أن اتجاه **ما يقوله الملفوظ (م1) (و كذلك المتلفظ باعتباره متلفظا) هو النتيجة(ن1) التي وُجّه إليها هذا الملفوظ"(باتريك شارودو** و **دومنيك منغنو** ، 2008، ص 399). إننا نتكلم هنا عن وجهة محددة للملفوظ.

جاء في القاموس الموسوعي للتداولية : " **إن الوجهة الحجاجية** هي الاتجاه الذي [يعيّن] للقول قصد الوصول إلى هذا القسم من الاستنتاجات أو إلى غيره، **إن الوجهة الحجاجية هي خاصية من خصائص الجملة** موضوع أداء القول، وهي التي تحدِّد معنى القول (جاك موشلر و آن روبول ، 2010، ص 377) . فمن هذه الزاوية، فإن القيمة الحجاجية للكلمة هي الوجهة التي تحددها للخطاب، و يطابق التوجيه الحجاجي للكلمة معناها نفسه(**باتريك شارودو** و **دومنيك منغنو** ، 2008، ص 399)' فأن تدل كلمة هي أنها توجُّه.

5-3-1 تصور ديكرو للتوجيه الحجاجي:

يقول ديكرو: " لكي يقدَّم **(ق1)** كحجة تفضي و تقود إلى التسليم ب **(ق2)** لا يكفي بذلك أن يكون **(ق1)** من الحجج التي تضمن الإذعان ب **(ق2)**، وإنما البنية اللغويةلـ **(ق1)** يجب أن تنهض بشروط من شأنها أن تؤهله لكي يكون **حجة تقود إلى (ق2)"(Anscombre et Ducrot ,1983, p 81).**

إننا نتكلم عن حركة من وضع أول(**معلوم**) إلى وضع ثان (**مستهدف**) ، قد يكون معلوما **(صريحا)** أو غير معلوم **(ضمني)**، وهو النتيجة التي **يروم المتكلم استهداف المتلقي بها** . فإذا كانت " **اللغة حجاج محض،فإن الحجاج توجيه صرف"**(عز الدين الناجح ، 2011، ص 31) .

5-3-2 التوجيه الحجاجي و الوصف:

إن مسألة التوجيه – وإن كانت مرتبطة بأدوات لغوية محققة لها - فإنّها يمكن أن تتحقق كذلك بواسطة **الوصف** ، كون فعل الوصف في حد ذاته يمكن أن ينتج عنه حصر و تسييج للقيم الحجاجية ، إذ"يرَدُ التوجيه التقويمي للملفوظ الوصفي إلى المعجم المستخدم في تعيين خاصيات الموصوف ، فقد يكون مشحونا قيميا ، فيقتضي حكما معياريا أخلاقيا أو جماليا ، فيكشف بالتالي ذاتية الوصف و موقفه " (محمد القاضي و آخرون ، 2010 ، ص 125) . فالتوجيه الحجاجي يمثّل جانب الإكراه في توظيف اللغة واستخداماتها الممكنة

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

، ويمكّن من التوصل إلى **قصد المتكلم** بشكل دقيق و مباشر ، كونه فعالية مهمة محقّقة لنجاعة **التواصل** برسم حدود التأويل الدقيق .

5-3-3 التوجه الأحادي في مقابل التوجه المتعدد:

ترتبط كل حجة بنتيجة واحدة على الأقل ، أي أنها تسلك مسلكا يقودها نحو هذه النتيجة أو تلك، ويطلق على هذا المسلك : **التوجه الحجاجي**(Anscombre et Ducrot ,1983, p 30)، و بناء على هذا الأساس يقسَّم التوجه الحجاجي إلى ثلاثة أنواع هي (أمين بوشبوط ، 2008، 144) :

- **التوجه الحجاجي الأحادي** : هو توجه حجة واحدة نحو نتيجة واحدة .
- **التوجه الحجاجي الثنائي**: هو توجه حجة نحو نتيجتين.
- **التوجه الحجاجي المتعدد**: هو توجه حجة إلى أكثر من نتيجتين.

5-3-4 الحجج المتساندة في مقابل الحجج المتعاندة :

يقول موشلر : " إذا كان الملفوظ يتألف من أكثر من حجة ، **فإن هذه الحجج تتسق** في ما بينها اتساقا حجاجيا ، و هي في اتساقها هذا إما أن تشترك بتوجهها مساندةً (co-orientation) أو معاندةً (anti-orientation) في نفس النتيجة ، وإمَّا أن تتباين فيكون بعضها مساندا و البعض الأخر معاندا (أي مساندا للنتيجة المتعارضة مع النتيجة الأولى)" (J.Moeschler , 1985, p 54).

- **الحجج المتساندة :**

يمكن أن تؤيَّد النتيجة الواحدة بعدة حجج كقولنا: (كان المطر يتهاطل ، وكنت بعيدا عن محطة الحافلة ، فأكتريت سيارة طاكسي).

فنكون أمام مجموعة من الحجج المتوجهة نحو نفس النتيجة ، والتي لا تكون لازمة ولاكافية إذا ما نظر إليها مفصولا بعضها عن بعض ، لكن إذا ما اعتبرت مجموعة فإن"بعضها يدعم البعض الأخر فـ " دليلان أفضل من دليل واحد " (باتريك شارودو و دومنيك منغنو ، 2008 ، ص 72) .

ISSN : 2253-0436 Dépôt Légal : 2460-2012

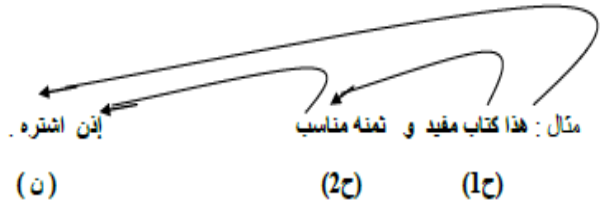

- **الحجج المتعاندة:**

نقول عن ملفوظين أنهما حجتان متعاندتان ، إذا تم سوقهما لمساندة نتيجتين متعارضتين، أي أن كل حجة تساند نتيجة هي نقيض النتيجة التي تساندها الحجة الأولى (J.Moeschler , 1985, p 54).

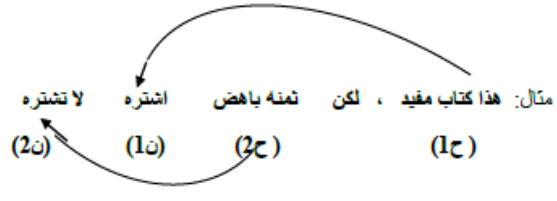

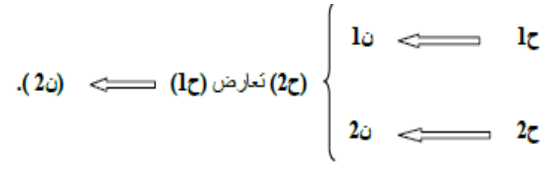

قائمة مصادر و مراجع البحث:

1- أبو بكر العزاوي : الحجاج في اللغة ، (ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته)عالم الكتب الحديث،الأردن،ط1 (2010)ج1ص 56- 75.
2- أمين بوشبوط :الروابط الحجاجية في اللغة العربية، رسالة ماجستير (مخطوط) ، جامعة الجزائر، 2008-2009.
3- باتريك شارودو، دومينيك منغنو : معجم تحليل الخطاب ، تر:عبد القادر المهيري وحمادي صمود ، المركز الوطنيللترجمة ، تونس (2008).

ISSN : 2253-0436 | Dépôt Légal : 2460-2012

4- جاك موشلر و آن روبول : القاموس الموسوعي للتداولية ، تر: مجموعة من الأساتذة (إشراف عز الدين المجدوب)، المركز الوطني للترجمة.تونس،ط2(2010).
5- رشيد الراضي: الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنوية (ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته)، عالم الكتب الحديث، الأردن ،ط1(2010) ج2 ص 79- 114.
6- شكري المبخوت : نظرية الحجاج في اللغة (ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم) ،منشوراتالآداب ، جامعة منوبة (تونس) . د .ت.
7- عز الدين المجدوب : إطلالات على النظريات اللسانية و الدلالية في القرن في النصف الثاني من القرن العشرين (مختارات معربة) ، تر : مجموعة من الاساتذة ، بيت الحكمة ، تونس (2012).
8- عز الدين الناجح : العوامل الحجاجية في اللغة العربية. مكتبة علاء الدين ،صفاقس ، تونس(2011).
9- محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر،تونس(2010).
10- J. C. Anscombre et O. Ducrot : L'argumentation dans la Langue , pierre mardaga , 1983).
11- J. Moeschler : Argumentation et conversation ; Hatier –credif , 1985.).
12- Oswald Ducrot : le dire et le dit , les éditions de minuit , paris , 1984).

ISSN : 2253-0436 Dépôt Légal : 2460-2012